سميح فرسون

قضية اندرو يونغ والمسألة الفلسطينية في الولايات المتحدة

واخيرا « وصلت » قضية فلسطين الى الولايات المتحدة . فبادرة اندرو يونغ وما ترتب عليها من ذيول وانعكاسات ، طرحت ، بصورة دراماتيكية ، قضية سياسية خارجية رئيسية ، في معمعة السياسة الداخلية في الولايات المتحدة . ولربما تحطم الى الابد الاجماع الظاهر في اميركا على المواقف المناصرة لاسرائيل .

على اننا ينبغي ان نوضح بكل جلاء ، ومنذ البدء ، ان لهذه الدراما وجهين اثنين : اولهما جانب شعبي حقيقي يحمل مضامين مهمة على المديين القصير والطويل ، ومن المحتمل ان يكون ذا نفع لقضية فلسطين . وثانيهما الجانب الحكومي الذي ربما كان قد قام بمناورة « مرتبة » ، بغية انقاذ « جهود السلام » باحتواء الحركة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية . وهذه الخطوة ليست معزولة ابدا عن التحرك الدولي الكثيف والدراماتيكي على صعيد قضية فلسطين .

الاجماع المناصر للصهيونية

كان احد الشروط الاساسية لتوفير اجماع مؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة ، قدرة انصار الصهيونية على ابقاء قضية فلسطين بمنأى عن اية صلة بالقضايا الامريكية الداخلية ، وبمعزل عن القوى السياسية المحلية . وبهذا فان المصالح الصهيونية المنظمة والحكومة الامريكية ، تمتعا لأمد طويل باحتكار الجدل السياسي ، ورسم السياسات المتعلقة بقضية فلسطين . وهذا الجدل كان محصورا في الغالب بالمؤسسات الحكومية الرسمية : الخارجية ، والبيت الابيض ، والكونغرس . وكان يدعم هذا الاحتكار السياسي اجماع مناصر للصهيونية جرت عملية صياغته وتكوينه على امتداد السنين في جميع المؤسسات العامة والخاصة تقريبا في الولايات المتحدة ، بواسطة وسائط اعلام متحيزة (الاذاعة والتليفزيون والصحافة) . ومن نافل القول ، انه في ظل اوضاع كهذه ، لم يتح لقضية فلسطين ان تصل الى الاسماع ، ناهيك عن ا ن تنال اي دعم سياسي داخل الولايات المتحدة .

ولقد امكن الحفاظ على هذا الاجماع المناصر للصهيونية عبر نشاط قوتين داخليتين اجتماعيتين ـ سياسيتين منظمتين ومتشابكتين اولاهما المنظمات الصهيونية (واساسا